

التبيان في تفسير القرآن

(301) فخير " ان الذين آمنوا " قوله " إن ا " يفصل " فدخل (إن) على الخبر تأكيدا، كما يقول القائل: إن زيدا إن الخبر عنده لكثير، وقال جرير: إن الخليفة ان ا " سربله * سربال ملك به ترجى الخواتيم (1) وقال الفراء لايجوز أن تقول: إن زيدا انه صائم لاتفاق الاسمين. قال الزجاج: يجوز ذلك، وهو جيد بالغ. ومعنى قوله " يفصل بينهم " يعني إن ا " يفصل بين الخصوم في الدين يوم القيامة بما يضطر إلى العلم بصحة الصحيح ويبيض وجه المحق، ويسود وجه المبطل. والفصل هو التمييز بين الحق والباطل. وإظهار احدهما من الآخر. وقوله " إن ا " على كل شئ شهيد " أي عالم بما من شأنه أن يشاهد، فإ " تعالى يعلمه قبل أن يكون، لانه علام الغيوب. ثم خاطب نبيه (صلى ا " عليه وآله) والمراد به جميع المكلفين فقال " ألم تر " ومعناه ألم تعلم " أن ا " يسجد له من في السموات ومن في الارض " من العقلاء. ويسجد له " الشمس والقمر والنجوم والجال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب " فسجود الجماد هو ما فيه من ذلة الخضوع التي تدعو العارفين إلى السجود، سجود العبادة ا " المالك للامور، وسجود العقلاء هو الخضوع له تعالى والعبادة له. وقوله " من في السموات ومن في الارض " وإن كان ظاهره العموم، فالمراد به الخصوص إذا حملنا السجود على العبادة والخضوع، لانا علمنا أن كثيرا من الخلق كافرون با " تعالى. فلذلك قال (وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب) ارتفع (كثير) بفعل مقدر، كأنه قال (وكثير) أبي السجود، ف (حق عليه العذاب) دل عليه، لانهم يستحقون العقاب بجحدهم وحدانية ا "، وإشراكهم معه غيره. وقيل: سجود كل شئ - سوى _____ (1) ديوانه (دار بيروت) 431 وروايته: (يكفي الخليفة) (*)